

الدرس الرابع (كتاب التوحيد) 3/1

أحمد القاضي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله وسبحان الله من المشركين. قال الامام احمد العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته. قالوا وكيف تصلح يا ابا عبدالله قال ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره. قال الامام المجدد - [00:00:00](#)

محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب وقول الله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين - [00:00:39](#)

وقال والذين هم بربهم لا يشركون عن حصين بن عبدالرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير وقال ايكم رأى الكوكب الذي انقض الباردة فقلت انا ثم قلت اما اني لم اكن في صلاة - [00:01:13](#)

ولكني لدغت قال فما صنعت قلت ارتقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث حدثناه الشعبي قال وما حدثكم قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب انه قال لا رقية الا من عين او حمى - [00:01:46](#)

قال قد احسن من انتهى الى ما سمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرضت علي الامم ورأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان - [00:02:21](#)

والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقبل لي هذا موسى وقومه فنظرت فاذا سواد عظيم فقبل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب - [00:02:45](#)

ثم نهض فدخل منزله وخاض الناس في اولئك وقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا - [00:03:17](#)

وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتبون وعلى ربهم يتوكلون وقام عكاشة ابن محصن فقال ادعوا الله ان يجعلني منهم - [00:03:42](#)

فقال انت منهم ثم قام رجل اخر فقال ادعوا الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين انا مين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. قال المصنف رحمه الله تعالى باب من - [00:04:13](#)

حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب. هذا من حسن ترتيب المصنف. فانه عقد اولا كتاب التوحيد ليبين حقيقة التوحيد وماهيته. ثم ثنى بعقد باب في ذكر فضله. فعقد بابا في - [00:04:40](#)

فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب. ثم ثلث بهذا الباب ليبين ان المقصود بالتوحيد الذي له ذلك الفضل هو التوحيد المحقق. فهو الذي تترتب عليه الفضائل العظيمة. اذا اراد المصنف بهذا الباب ان يبين ان ذلك الفضل المشار اليه فيما تقدم انما يناله - [00:05:00](#)

هو من حقق التوحيد. فقال باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب. واستدل فيه بقول الله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين. هذه الاية في معرض الثناء على - [00:05:30](#)

ابراهيم عليه السلام وقد تقدم معنا كثيرا منزلة هذا النبي الحنيف الموحد الذي اخلص قلبه لله عز وجل حتى بلغت درجات العلا وهو ابراهيم عليه السلام امام الموحدين في الاولين. وكان من توحيده لرب - [00:05:50](#)

عالمين ان فرغ قلبه لله فكان خليلا له. ولا ادل على ذلك من انه جاد بنفسه حين القاه قومه في النار. وكان يقول حسبي الله ونعم الوكيل حتى انجاه الله تعالى من النار لما علم صدق توحيده وايمانه. ومن عجيب امره ان الله تعالى ابتلاه في احب الناس اليه -

وهو ابنه الذي اتاه على حين كبر فاراه في المنام انه يذبحه. اراد الله ان يبتليه ليختبر ايقدم محبة الله على محبة الولد ام الاخرى؟ فقال يا بني اني ارى في المنام - 00:06:40

لاني اذبحك فانظر ماذا ترى. قال يا ابتي افعل ما تؤمر. ستجدي ان شاء الله من من الصالحين هكذا من الصابرين. فلا تدري اتعجب من الاب ام تعجب من الابن؟ وهو لم يرد بذلك استشارة ابنه - 00:07:00

وانما اراد التلطف له في العرض. قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين اي كما يصنع من نريد ان نذكي الشاة وناديناه ان يا ابراهيم لم يكن مراد الله عز وجل تعذيب هذا العبد الصالح ولا ازهاق الروح ولا اسالة الدماء - 00:07:20

انما اراد الله تعالى ان يستخرج ما في قلبه من عبودية. فنجح في الاختبار. ورأى الله تعالى منه ما يستحق به في هذه الخلعة فكان خليل الرحمن. فقال الله عنه ان ابراهيم كان امة قانتا. ما معنى امة؟ امة - 00:07:40

فها هنا اي امام. وكلمة امة ترد في اللغة وفي القرآن العظيم على انحاء متنوعة تعرفون منها شيئا؟ ها ترد امة بمعنى؟ بمعنى الزمن ما مثاله؟ وادكر بعد امة وقال الذي نجا منهما بعد امة. يعني تذكر بعد مرور آ زمن. طيب وتأتي - 00:08:00

امة بمعنى بمعنى قوم وجماعة ما مثاله؟ وكذلك جعلناكم امة وسط مصطفى باليد اليمنى. ها؟ بمعنى الدين. انا وجدنا ابائنا على طيب ماذا ايضا؟ هل بقي من معانيها شيء؟ ها؟ طيب هذه - 00:08:30

سمعنا الجماعة والقبيلة ونحو ذلك. الامام كما ها هنا ان ابراهيم كان امة قانتا لله فابراهيم عليه السلام كان اماما في التوحيد ولا ريب. ولهذا امر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:09:00

ان يأتهم به والغى الله تعالى من سلك طريقا غير طريق ابراهيم وملته. فقال سبحانه وتعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه. وبرأه الله تعالى من طريقة اليهود والنصارى فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا - 00:09:20

نصرانية ونعى على من ادعى ذلك فقال ان تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباق كانوا هودا او نصارى قل انتم اعلم ام الله؟ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا. اذا نحن مأمورون باتباع - 00:09:40

ابراهيم فهو اذا امة امام لكل من جاء بعده. قانتا لله. اذا هذه جملة اوصاف اربعة اوصاف وصف الله تعال بها ابراهيم. الاول الامامة في الدين. ولا شك انه قد بلغ منها المراتب العلاء. واعلموا ان الامام في الدين - 00:10:00

بالصبر واليقين. بالصبر واليقين تنال الامامة في الدين. ما الدليل على ذلك؟ ها انهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون. فاذا اردت الامامة في الدين ولو كانت امامة نسبية فعليك بالصبر واليقين. فانه ما من امام الا - 00:10:20

لابد ان يبتلى فاعتصم بالصبر واليقين بالله عز وجل الوصف الثاني قانتا. والقنوت هو طول العباداة. ودوام الطاعة. القنوت هو طول العباداة ودوام الطاعة وقد كان كذلك. وذلك ان العباداة لا تكون عبادة حقة صادقة الا - 00:10:50

تيمومة اما صاحب الهبات فليس له ثبات. واحب العمل الى الله ادومه وان قل وكان عمل نبينا صلى الله عليه وسلم ديمة. يعني مستديم. فمن شأن الائمة ان يكونوا مستديمي الطاعة لله عز وجل. وقد كان ابراهيم عليه السلام كذلك. قانت - 00:11:17

قانتا لله وهذا دليل الاخلاص حنيفا حنيفا كما تقدم معنا اي مائلا عن طريق الشرك الى التوحيد فهو لا يحل يمنة ويسرة عن طريق التوحيد بل يحيد عن طريق الشرك الى طريق التوحيد - 00:11:47

اذا من وصفه تحقيق التوحيد عليه السلام وهذا لا شك انه يحصل به من الثواب والرفعة اعظم مما يحصل بالاعمال البدنية اه والعبادات العملية. الوصف الرابع البراءة من المشركين ولم يك من المشركين. كان ابراهيم عليه السلام اكثر اكثر الناس مجانبة

للمشركين - 00:12:07

يقول ربنا عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله. كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده - 00:12:37

ولما كان قد بقي على ابراهيم بقية في هذا الامر وهي قوله الا قول ابراهيم لابي له لا استغفرن لك لا املك لك من الله من شيء نهاه الله

عز وجل عن ذلك وقال وما كان استغفار ابراهيم لابيهِ الا عن موعدة - [00:12:58](#)

فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه. ان ابراهيم لاواهم حل. فقد ضرب ابراهيم عليه السلام اروع الامثلة في الاخلاص لله عز وجل

والبراءة من اعداء الله. فلهذا نال الامامة في الدين ولم - [00:13:18](#)

من المشركين فهذه الاية مناسبة جدا لهذا الباب لان فيها بيان صفات خليل الرحمن التي نال بها الدرجات العلى وهو تحقيق التوحيد.

والله تعالى قد امرنا ان نتأسى به. قد كانت لكم اسوة حسنة في - [00:13:38](#)

ثم بعد ذلك ذكر حديثا ونستفيد من هذا الحديث فضل ابراهيم عليه السلام ولا ريب وامامته وفي الدين نستفيد منه الاقتداء نستفيد

من هذه الاية الاقتداء بهذه الصفات العظيمة التي اه - [00:13:58](#)

اه اتصف بها ابراهيم عليه السلام نستفيد منها ايضا البراءة من المشركين. وان من شأن المؤمن الحنيف ان يجانب اهل الاشراك كما

قال نبينا صلى الله عليه وسلم عن المؤمن والكافر لا تتراعى نارهما لا - [00:14:18](#)

اه نراهما. يعني كناية عن البعد. يعني نار هذا لا تبصر نارها. نار هذا. وقال صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه بسند جيد انا بريء من

كل مشرك من كل مسلم يبيت بين ظهرائي المشركين - [00:14:38](#)

ففي قلب المؤمن نفرة طبيعية ممن يشرك بالله العظيم. لا تطيب نفسه ان يخالط يمازج ويساكن ويؤاكل ويضاحك ويسامر هؤلاء

الذين يعتقدون ان الله ثالث ثلاثة او يعبدون الاصنام والالوان. لا تطيب نفسه بهذا ولا يرضى. وقال والذين هم بربهم لا يشركون -

[00:14:58](#)

هذه هي الاية الثانية التي تدل على تحقيق التوحيد. وذلك ان الله سبحانه وتعالى اثنى على طائفة من عباده المؤمنين فكان من جملة

اوصافهم هذا الوصف البديع والذين هم بربهم لا يشركون. فدل ذلك على ان البراءة - [00:15:28](#)

فمن الشرك من اعظم اسباب تحقيق التوحيد - [00:15:48](#)